



الشعبة: تاريخ

المستوى: سنة ثانية
الأستاذ: حاجي فاتح

مقاييس: الجغرافية الطبيعية

مدخل إلى الجغرافيا الطبيعية

- تمهيد:

الجغرافيا علم قديم، عرفه الإنسان منذ نشأته الأولى على سطح الأرض، حين كان عليه التعرف على المكان الذي يعيش فيه، حيث تطلع إلى معرفة خصائص عالم السطح والمناخ والنبات والحيوان والبحث عن الموارد المتوفرة وأماكن تواجدها.

وبقدر بما عرفت الجغرافيا تراكمًا هائلًا في المعارف والحقائق، عرفت أيضًا تطورات هامة في مناهجها وأساليبها ومواضيعها. ولحد اليوم يمثل علم الجغرافيا أحد الأركان الهامة في المعرفة الإنسانية، وهو يشكل ركيزة أساسية للثقافة. فلا يوجد منهج دراسي في مختلف دول العالم يخلو من مقررات في الجغرافيا، كما تفتح جامعات العالم الباب أمام طلبتها لدراسة فروع المختلفة لهذا العلم.

- مفهوم الجغرافيا:

كلمة "جغرافيا" المستخدمة - بشكل واسع - في اللغة العربية وغيرها من لغات العالم في اللغة الفرنسية و *Geography* في اللغة الإنجليزية الخ) مأخوذة (

¹ من أصل يوناني، أول من استخدمها - وعلى الأرجح - الجغرافي اليوناني ايراتوستينس خلال القرن الثالث قبل الميلاد حيث ألف كتاباً أسماه "الجغرافيا".

وال المصدر اللغوي الذي اشتقت منه هذه الكلمة فيرجع إلى لفظين في اللغة اليونانية القديمة وهما *Geo* بمعنى الأرض، والتي أصبحت في اللاتينية *Geo*، أما المقطع الثاني فهو *Graphia* بمعنى كتابة أو رسم أو صورة، وبهذا يصبح معنى اللفظين معاً صورة الأرض.

تجدر الإشارة إلى إن العرب استخدموا مصطلحات أخرى بدل الجغرافيا منها "تقويم البلدان"

من الناحية الاصطلاحية، مصطلح "الجغرافيا" يستعصي على التعريف البسيط، إذ أن توصيف قاموس معياري غير المتخصص لها بأنها "العلم الذي يتمثل هدفه في وصف سطح الأرض" يفشل في إظهار تعقيد تاريخ الجغرافيا.

لذلك يميز الكثير من الجغرافيين بين الجغرافيا التقليدية "القديمة" والجغرافيا الحديثة - حتى وإن اختلفوا حول الحد الزمني الفاصل بينهما - فالجغرافيا التقليدية هي التي عرفها إنسان الحضارات المختلفة في التاريخ القديم والعصور الوسطى وعصر النهضة حتى القرن الثامن عشر.

حتى ذلك الوقت (قبل القرن التاسع عشر)، سادت مفاهيم محددة ميّزت الجغرافيا عن غيرها من المجالات، حيث ركزت هذه المفاهيم على "تحديد الموضع النسبي، ووصف الظواهر التي تجد في هذه الموضع".

يرى الكثير من الجغرافيين أن أعمال الجغرافي البروسي الكسندر فون همبولت *Alexander von Humboldt* نقلت الجغرافيا إلى أن تكون علماً حديثاً، فهو الذي قام برحلات كثيرة في الأمريكتين الوسطى والجنوبية ثم في روسيا فيما بعد، مطلع القرن التاسع عشر، وقدم عملاً ضخماً (40 مجلداً) بيّن من خلاله العلاقة بين الإنسان والبيئة.

التجول بين القواميس والموسوعات والمراجع المختلفة، يسمح بالاطلاع على مفاهيم عديدة للجغرافيا ومن بين هذه المفاهيم المعتبرة "دراسة الاختلافات الإقليمية على سطح الأرض بصورها الناشئة عن العلاقات بين مختلف العناصر، من مناخ وتضاريس وترية

¹ ايراتوستينس (276 ق.م - 194 ق.م) من أعظم الجغرافيين القدامى، برع أيضاً في الرياضيات والفلك، تقلد أعلى المناصب في مكتبة الإسكندرية المرمودة وقتها، من أعماله إثبات كروية الأرض وحساب محيطها، ورسم خريطة للعالم...الخ.

ونبات وسكان، بل واستغلال الأرض، وصناعات ووحدات سياسية، كل ذلك في تنظيم معقد التركيب من تلك العناصر" هذا التعريف قدمه قاموس الكلية الأمريكية *Dictionary of American College*

في ثمانينيات القرن الماضي (1984)، ومن أجل تسهيل دراسة الجغرافيا قامت مجموعة من المنظمات التعليمية في الولايات المتحدة الأمريكية (منها: AAG رابطة الجغرافيين الأمريكيين، NCGE المجلس الوطني لتدريس الجغرافيا) بتحديد خمس محاور للجغرافيا هي:

- الموقع *Location* : ويشمل الموقع المطلق (الفلكي)، والموقع النسبي (الجغرافي)
- الموضع *Place* : يشمل خصائص المكان الطبيعية والبشرية
- تفاعل الإنسان مع البيئة *Human-Environment Interaction*
- الحركة *Movement*
- الإقليم *Region*

ـ علاقة الجغرافيا بالعلوم الأخرى:

* الجغرافيا بمعناها العام موضوع واسع له صلة كثيرة بالعلوم الأخرى لذلك يتم تصنيفها على أنها علم في غاية التعقيد.¹.

* الجغرافيا تأخذ موقعاً بين العلوم الطبيعية من جهة والعلوم الإنسانية والاجتماعية من جهة أخرى، فموضوع الجغرافيا يتشكل من نتاج التفاعل والتكميل والترابط بين مختلف الظواهر الطبيعية والبشرية داخل إطار المكان. والجغرافيا تؤدي وظيفة هامة هي الربط بين كل فرع من فروعها المختلفة ، في الوقت الذي تتجذر فيه الفصل بين فروع العلم المختلفة.

¹ العلوم تتدرج من البسيط إلى المركب، فالعلم البسيط هو الذي يحتاج إلى الإمام فقط بمبادئه وقواعديه دون الحاجة إلى العلوم الأخرى، أما العلم المركب هو الذي يسبق دراسته الإمام بمجموعة من العلوم الأخرى. فالحساب يعد أبسط المعارف، ثم الهندسة، ثم العلوم الطبيعية كالفيزياء، ثم العلوم التي تدرس الإنسان ككائن حي كالطب، ثم العلوم التي تدرس الإنسان ككائن اجتماعي مثل علم الاجتماع والتاريخ، ثم العلوم الأكثر تعقيداً التي تدرس نتاج العقل البشري كالفلسفة.

- **أقسام الجغرافيا:** يقسم معظم الجغرافيين الجغرافيا إلى قسمين كبيرين هما:

الجغرافيا الطبيعية: تدرس ظواهر سطح الأرض من تضاريس ومسطحات مائية، وظروف مناخية وحياة نباتية وحيوانية، والتربة والموارد المائية والمعادن المختلفة،

الجغرافيا البشرية: تدرس تأثير الإنسان فيما يحيط به من ظروف، وكيف استطاع أن يغير هذه الظروف ويستغلها لصالحه.

- **فروع الجغرافيا الطبيعية:** كان التقدم العلمي قد فرض على كل علم أن يقسم نفسه إلى فروع أصغر، وعلى هذا الأساس تم تقسيم الجغرافيا الطبيعية إلى الفروع العلمية الآتية:

- **الجغرافيا الفلكية:** تدرس الخصائص الفلكية للكوكب الأرض بصفته عنصراً في المجموعة الشمسية وفي الكون، أي أنها تدرس كل الظواهر الفلكية المرتبطة بالأرض.

- **الجيومورفولوجيا *Geomorphology*:** هذا الفرع من الجغرافيا الطبيعية هو "علم أشكال سطح الأرض" ويدرس أشكال سطح الأرض كالجبال، الهضاب، الأنهر، ... الخ، من حيث تفسير تشكلها وتتابع التطورات التي طرأت عليها.

- **جغرافية المناخ *Climatology***

- **الجغرافيا الحيوية *Biogeography*:** يدرس التربة والنبات والحيوانات والكائنات الصغيرة والدقيقة من حيث توزيعها الجغرافي ومدى ارتباط هذا التوزيع بالظروف الجغرافية الأخرى.

- **جغرافية البحار والمحيطات *Oceanography***

- **الجغرافيا التاريخية *Historical Geography*:** تدرس جغرافية الماضي، مثل دراسة المناخ القديم ونحو ذلك.